حلقة القطوف الدانية لشهر شوال لعام 1426هـ

نعمة العقل

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...
هذا أول تفريغ لأولى حلقات البرنامج القيم والمفيد
((قطوف دانية))
أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يستفيد الجميع مما في هذا الموضوع من حكم وآداب ليتحقق الهدف المنشود من تفريغ هذه الحلقات ...وأن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل....فمع قطوف دانية ....ونعمة العقل........

الأستاذ معمر : قد أنعم الله علينا بنعم كثيرة وخيرات وفيرة أنعم الله علينا بنعم ظاهرة وباطنه فما حصلنا عليه من نعم فمن الله عز وجل القائل في محكم التنزيل (({وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ } النحل53) وحديثنا في هذه الليلة سيكون عن نعمة من شأنها أن تدل المخلوق على خالقه , من شأنها أن تجعله يُقبل على عبادة الله عز وجل برغبة تدفعه إلى عمارة الأرض ورهبة تحثه على توجيه سلوكه إلى إرضاء ربه , هذه النعمة متى أطرت بالأطر الشرعية الصحيحة كانت سيراً نحو العلا وملاك يُعرف بواسطته الخير والشر والحق والباطل وكانت مقياساً لكل القيم الخيرة,هذه النعمة قد تكون سبباً لسعادة الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية و لاسيما عندما يبلغ الكمال في هذه النعمة , ولذلك أمارات ,

فما أمارات الكمال في هذه النعمة ؟
وكيف يكون الوصول إليها؟
وهل استفدنا من تجاربنا في الحياة لبلوغ هذا الكمال ؟
وإن لم يكن كذلك فماذا عن سير العظماء وأثر تأملها في تحقيق هذه النعمة ؟
هل تكون هذه النعمة نقمة على صاحبها؟
كل هذه التساؤلات وغيرها كثيرٍ وكثير نحاول أن نعرضها على ضيفنا الكريم الذي يشرفنا في هذا اللقاء وكل لقاء من البرنامج , ضيف هذا اللقاء ونوره وضياءه الشيخ صالح بن عواد المغامسي المحاضرة بكلية المعلمين بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم , يسرني باسم قناة المجد الفضائية إدارة وفريق عمل ومشاهدي قناة المجد أن أرحب بضيفنا الكريم ...حياك الله يا شيخ صالح
إذا أذنتم لي يا شيخ صالح أن أبدأ في هذا اللقاء المبارك بما هو محسوس ومشاهد من خلال النصوص ومن خلال الواقع أن نعمة العقل من أهم النعم وأنها من أهم مظاهر التكريم من الله عز وجل لبني آدم فحبذا يا شيخ لو مهدنا للموضوع بهذه المقدمة.
الشيخ صالح:بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه وبعد:
نسأل الله جل وعلا أن يجعل من هذا البرنامج عوناً على طاعته ورفعاً لدرجاتنا أجمعين محاضراً ومقدماً ومشاهدين ومستمعين,كما نسأله تبارك وتعالى أن يسدد أقوالنا وأعمالنا ونقول كما قال

الصالحين من قبل (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً }الطلاق 12)

ونعمة العقل هي موضوع حلقة اليوم و إلا كما هو معلوم سيكون لكل حلقة موضوعها الخاص بها .

نعود لما طرحتموه أستاذنا القدير عن قضية التكريم الإلهي في هذه النعمة

قال الله جل وعلا في سورة الإسراء ({وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ }الإسراء70) والعلماء رحمهم الله تعالى ذكروا أنواع للتكريم الذي حظي بها بني آدم عن غيرهم من الخلائق, وتكاد تطبق كلمتهم على أن أعظم ما كرم به الله بني آدم نعمة العقل ومن الأدلة على أن التكريم ينصرف أول ما ينصرف إلى العقل, أن الإسلام وهو النور والضياء لا يكلف به إلا العقلاء فالعبد الذي فقد نعمة العقل بالكلية والمسمى اصطلاحا مجنون هذا لا تكليف عليه ولهذا جاء بالآثار أنه يحاج ربه يوم القيامة (يا رب جاء الإسلام الناس يرموني بالبعر) يعني يستخفون بعقلي , فلا تكليف عليه.

والعارضان الجزئيان الذي يناطان بالإنسان السوي هما الصغر والنوم هذان إذا وقعا لا تكليف.هذا يدل على أن العقل مناط التكليف ، كذلك مما يدل على تكريم الله للعقل أن الله جل وعلا لما ذكر الأوصياء وذكر أموال اليتامى جعل ذلك مرهون بحقيقتين أو أمرين حتى يسلم لليتامى أموالهم , قوة جسدية وقوة عقلية: عبر عن القوة الجسدية بقوله(حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ) هذا تعبير عن القوة الجسدية و القوة العقلية عبر عنها جل وعلا بقوله (فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) قد يكون

الإنسان مستقيم البدن يصل لسنوات لا يكون راشداً ,هذا كله يدل على أهمية العقل.
كذلك إلى غير هذا جاءت ألفاظ نبوية تحث الصحابة على مثل هذا الأمر فالنبي عليه الصلاة والسلام عاتب خالداً رضي الله عنه وأرضاه لما تأخر إسلامه قال (قد كنت أرى لك عقلاً) فالعقل مناط التكليف.
وقد جاء في تراجم العلماء الكبار لما يترجم لهم القائمون على فن التراجم
يقولون مثلاً فلان عقله أكبر من علمه و فلان عمله أكبر من عقله ,مثل ابن تيمية . هذه الأمور مهمة جداً ،، لكن فيه قضية أساسية قبل أن نشرع معكم في هذا اللقاء المبارك, **إن العقل ممكن تقسيمه إلى قسمين** :
عقل غريزي : وهذا مناط يشترك فيه جميع العقلاء بحسب ما أودعهم الله به ويسمى بالفطري.
عقل مكتسب :وهذا يحتاج إلى تدريب .،، كيف يكتسب؟ لعلنا نجيب عنه في أخر الحلقة.
لكن العقل الغريزي هذا هو الأصل في تكريم الله جل وعلا للعقل عند بني آدم .

الأستاذ معمر: بالنسبة لهذا الأصل يا شيخ يعني المتتبع للتاريخ لازالت نجد أثاره إلى الآن يجد بعض الشوائب التي انتابته , وأثره عليه كانت له أثار سلبية في الواقع فلو سلطتم الضوء يا شيخ على هذه الشوائب.
الشيخ صالح: هذا العقل أخرجه عن هذا الأمر أنه في حقبة ما من تاريخ الأمة في أواخر الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية ظهرت فرقة

المعتزلة , معلوم أن المعتزلة أختلف الناس في سببها :: كان هناك رجل يسمى واصل بن عطاء ,والله جل وعلا قد قسم المواهب يعني يفتح على إنسان من باب ويقفل عليه من باب أخر (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ) واصل هذا كان ذكياً لكنه كان ألثغ (حرف الراء هذا لا يتمكن منه) ومع ذلك كان يخطب الخطبة كاملة فلا ينتبه أحد إلى أنه ألثغ لأنه لا يتعرض بكلمه فيها للراء,

معنى هذا أنه يملك ترادف كبير في اللغة

يقول " الحمد لله القديم بلا ابتداء الباقي بلا انتهاء .... " خطبة طويلة

لكن هذا الرجل إليه نسب تأسيس مبدأ الاعتزال ,لأنه أعتزل حلقة الحسن البصري ,كان أحد تلاميذه ,, قالوا أن الحسن قال اعتزلنا واصل ,هذه أحد الآراء في قضية المعتزلة ، هؤلاء القوم على اختلاف مشاربها هي نفسها تفرقت تشعبت إلا إنها جعلت للعقل سلطة على النقل والمقصود بالنقل الكتاب والسنة , هذه السلطة على العقل جعلت بعد أن ذهب وهج المعتزلة وأميتت هذه البدعة,بعد ذلك الذي حصل أن الناس خافوا من العقل وأصبح الإنسان يخوف بالعقل يعني إذا جاء يقول أنا أريد أن أتأملها عقلياً يخشى من الرقيب يخشى من اتهام الناس, ولكي لا يصنف.

طبعاً هذا أثر , جاء التاريخ الإسلامي شهد قامات علمية كبيرة مهمة جداً منها شيخ الإسلام ابن تيمية مما أضطره لتأليف كتاب [درء تعارض العقل والنقل] والذي دفع المعتزلة إلى أنهم جعلوا سلطوية للعقل أسباب كثيرة لكن من أهمها : الحضارة الإسلامية كانت آنذاك تشارف الحضارة

اليونانية يعني تأخذ عنها,فأرادوا أن يدفعوا شيئاً من الحضارة اليونانية فوقعوا في أمرين
1/ الاقتباس من الحضارة اليونانية
2/ أحياناً لا يفقهون النص ويريدون أن يدافعوا عن الدين ,
دفعهم هذا إلى أن ينحوا النص ويجعلوا العقل هو المسيطر ,فجعلوا للعقل سلطة.والمقصود من هذا كله أن هذا أثر كثيراً بصراحة إلى يومنا هذا التصنيف والاتهامات القائمة لكل من يفكر يخشى من غيره أن يسميه معتزلي
فيه مثل إنجليزي يقول :: <u>من لا يحمل إلا مطرقة يرى الناس كلهم مسامير</u>
فالذي يحضر لأحد أو يقرأ لأحد أن المعتزلة كانوا يحكّمون العقل أي شخص يقابله يقول له نظرة عقلية لهذا النص يأتيه هذا الأول يعني لأنه لا يعرف العقل المنوط فقط في المعتزلة فيُصنف كل إنسان على أنه معتزل ،
فجاء مصطلح ما يسمى بالمعتزلة الجدد فنحن لا نقول أنه لا يوجد معتزلة , و لا نقول إنه نبرئ الساحة كلها لكن نقول لا شك أن هذا الأمر أثر سلبياً على الحضارة الإسلامية إلى يومنا هذا .
بقي أن نحرر المسألة في القضية هذه,ونقول أن العقل كاشف للدليل وليس منشئ له مثل العين كاشفة للنور وليست منشئة للنور
الشمس تضئ فمن يملك عيناً مبصرة يرى ومن لا يملك عين مبصرة لا يرى فالعين تكشف النور لكنها ليست مصدراً له
<u>**إذاً العقل ليس مصدر تشريع ,**</u> التشريع من الله لكن الإنسان العاقل ينظر في الشرع أصلاً

وفي سنن الله جل وعلا في خلقه في التأمل في الكواكب, فيوظف هذا إلى ما يصل إليه من غايته .

الأستاذ معمر : يا شيخ صالح قبل أن ندلف إلى أمارات العقل ,كيف نميز العاقل من غيره ؟ لا شك أن العاقل أحياناً قد يدفع ضريبة تميزه لو تحدثنا عن هذه.

الشيخ صالح : العقل منطق والناس أصلاً إذا مدحوا أحد يقولون عاقل,

و مثلك لا يخفى عليه أي شيء منقبة فضل لا بد له ضريبة

لولا المشقة ساد الناس كلهم *** الجود فقر والإقدام قتالُ

أي شيء عظيم له ضريبة .لذلك قال المتنبي وهو نفسه قائل البيت الأول :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله *** وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

الإنسان العاقل يدفع ضريبة كبيرة جداً على اعتباره عاقل لأنه سيتحمل أكثر مما يتحمله الآخرون ويناط به أكثر مما يناط الآخرون ويكتم في صدره أكثر مما يكتمه الآخرون ويحاسب على أخطاء غيره أكثر مما يحاسب الآخرون ويصبر أكثر مما يصبر الآخرون لكن هذا ضريبة العقل .

لا يمكن لأحد أن يأخذ الغُنم ويترك الغُرم, والعقلاء أي شيء يصلح في الدنيا لك غنمة لا بد أن يكون عليك غرمه,

لا يُعقل أن يمدحك الناس غدواً ورواحاً أنك عاقل وأنك لا تدفع شيئاً من ضريبة ذلك العقل , لا بد من دفع الضريبة في العقل وفي غير العقل, لا بد من

دفع ضريبة العقل.

الأستاذ معمر: لعلها تكون دعوة أن نخاف من نعمة العقل .

الشيخ صالح:لا لا , لكن يتكيف العاقل مع هذه النعمة وما يتناسب مع الناس.

الأستاذ معمر:طيب يا شيخ ندلف إلى أمارات العقل إذا ذكرتم بعض أمارات العقل لكي تبان للمشاهدين ؟

الشيخ صالح : طبعاً الله لما ذكر الليل والنهار قال (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ {المزمل20) فيه أشياء أمارات تدل على العقل ونحن لا نقول قبل أن نشرع في بيان أمارات العقل ـ أن من لا يحملها مجنون معاذ الله ـ لكن نقول احتمال دلائل براهين عامه , وحتى لا يدرك ويفهمنا أحد خطأ نحرر الكلام

يقولون أن المقدمة لكل كلام عقداً ما بين السامع والمتكلم وحتى لا يحاسبنا أحد على ما لم نخطئ فيه.

من أعظم أمارات العقلاء القدرة على التعايش مع الآخرين.

الأستاذ معمر:بما أنكم أشرتم يا شيخ إلى ضرورة تحرير القول , فلو حررنا هذا المصطلح ؟

الشيخ صالح : دائماً نحرر أي خطاب يظهر إذا أتينا بقرائن له { وبضدها تميز الأشياء} هناك تعايش وهناك مصاحبة وهناك مودة..

المودة تكون ما بين المسلم والمسلم.

تعايش مصحوب بمودة هذا بين المسلم والمسلم .

تعايش غير مصحوب بمودة لكنه علاقة فردية هذا يسمى مصاحبة .

تعايش غير مصحوب بمودة وليس بخصيصة فردية يسمى تعايش فقط .

<u>نفصلها بالأمثلة</u> الله جل وعلا ذكر الوالدين في حالة كفرهما وأوصى الأبناء أن لا يطيعوهما في الكفر قال جل وعلا (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا.....) ثم قال جل شأنه (...وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً....) ليست صحبتهما هنا تحمل مودة قلبية كاملة لهما لا ، إذا اعتبرنا أو قلنا إنهما كافران , لا يوجد مودة لأن المودة تكون للمؤمن , لكن فيه نوع من المصاحبة. لماذا؟ هذه المصاحبة أخص في حق الوالدين من غيرهما.

لكن هذه المصاحبة والمودة والتعايش للتعايش ما بين الأمم والشعوب كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعايش مع اليهود الذين كانوا يقطنون ويسكنون مدينته عليه الصلاة والسلام واليهود بقبائلهم الثلاث القينقاع والنضير وقريضة الذين كانوا يسكنون المدينة قبل أن يتم الجلاء وغيره , تلك الحقبة التاريخية في حياته صلى الله عليه وسلم وطريقة تعامله مع أولئك تسمى طريقة تعايش.

من العاقل؟ العاقل من يستطيع أن يكيف نفسه في ذلك التعايش .

<u>الأستاذ معمر</u>: يجب أن نفرق بين هذه المصطلحات ..

الشيخ صالح : نعم لا بد من التفريق بين هذه المصطلحات حتى يكون الكلام على بينة .

الأستاذ معمر الأمارة الثانية يا شيخ إذا أذنتم.....
الشيخ صالح: قبل أن ننتقل إلى الأمارة الثانية نكمل الأمارة الأولى قضية أمثلة حتى نحرر الكلام حتى لا يكون الكلام أكاديمياً نظرياً..
أنت وأنا وسائر الناس , الإنسان لا يستطيع أن يغير كل شيء فلا بد أن يتكيف مع الحالة التي فيه سواء كانت مودة أو كانت مصاحبة أو كانت تعايش , أنت ابن مجتمعك ,كإنسان عاقل لا تستطيع أن تتخلص من أشياء , مثلاً نبي الله عليه الصلاة والسلام يعقوب كان يعيش مع عشرة من أبناءه يحيطون به هؤلاء الأبناء تأمروا على أخيهم , ويعقوب يعلم هذا , لكن لا انفكاك أن يعيش الوالد مع ولده ,
أين يذهب أين يروح ؟ بيت في العراء!! محال فيوصل إلى رتم من التعايش ما بينه وبين أبناءه , هذا التعايش هو المطلوب إن كان مقرون بالمودة,لكنه سيصل إلى حد معين من المصالح مثله مثل بعض الدول تكون فيها أعراق كثيرة مثلاً طوائف مذهبية :سنة ، شيعة ، مسيحيين مثل في مصر لا بد أن يصل القوم إلى تعايش هذا لا ينافي الدين لا بد أن يصل إلى مرحلة معينة من التعايش ما دام لا يوجد قتال , أحياناً الاختلاف الثقافي ـ نحن نتكلم مع جمهور عام لا نتكلم فقط مع نظام سياسي ـ إنسان مثلاً طالب جامعي يعيش في سكن هذا السكن أخلاط من كل مدن المملكة ثقافاتهم قدراتهم سنهم يعني منوع فلا بد من الوصول معهم إلى قاسم مشترك لا يعقل أن تعادي

هؤلاء جميعاً ومحال أن نطالبك بأن تواريهم جميعاُ لكن لا بد من نوع من التعايش , قدرتك على هذا التعايش هو دلالة على الكمال العقلي وأمارة على عقلك وتميزك وقدرتك أن تعيش مع الآخرين , طبعاً لا يظن الناس أنها مداهنة أو غير ذلك لذلك أنا حررت

طبعاً رابعها المداهنة ، المداهنة : التنازل عن أصل شرعي

هذه المداهنة التي نهى الله جل وعلا نبيه عنها , لكن غير ذلك لا , كل الدين قائم على دفع المفاسد وجلب المصالح , ودفع المفاسد وجلب المصالح نوع من التعايش مع الآخرين.فيه أمور أمُرنا فيها بالإتباع ونحن لسنا أتقى لله من نبينا صلى الله عليه وسلم الذي استطاع أن يعيش مع غيره , استطاع أن يوجد جو من التعايش ونوع من الحياة في مجتمع, مثاله :: مثل بلادنا الآن كدولة إسلامية منظور إليها لا تستطيع أن تنفك عن العالم , فلا بد من التعايش مع الأمم الأخرى إلى حد ما دون التفريط بالأصول , وهذا والحمد لله حاصل , وفيه أمور لا بد فيها من التعايش والأخذ والعطاء , وهذا نوع من التعايش الذي يدل على كمال العقل.

الأستاذ معمر: هذا التعايش يا شيخ الذي أنت أشرت إلى إنه لا يودي إلى التنازل هل يعني أن سلبياً في مجتمعي؟

الشيخ صالح :لا .

الأستاذ معمر::أؤدي رسالة أحاول أن أدعو أن أؤثر بالغير.

الشيخ صالح :لا بد أن يقوم بدوره في المجتمع , يتعايش لا يعني الوقوف عند حد معين ,لكنني أتكلم عند الحد الأدنى من الخصومة , لكن لا يعني ذلك أن لا يقوم الإنسان بواجبه الدعوي الحياتي أو المعاشي في مجتمعه هذا أمر لا بد منه من دلالة الكمال العقلي.

حتى فيه صورة أبسط, الرجل وسط إخوانه وهذا تأتينا فيه أسئلة كثيرة يعني إنسان يمُنَّ الله عليه بالالتزام قد يكون في بيته منكرات هل يعني أنه لا يوجد إلا حل واحد : إما أن يلتزم جميع أهل البيت وإما أن أخرج أنا من البيت , طبعاً هذا محال وسيأتي تحريرها في أمارة خاصة .

الأستاذ معمر : وكلها سلبيات.

الشيخ صالح :لكن لا بد من الوصول إلى تعايش وأنت بعدما وصلت إلى مرحلة التعايش لا بد من ضوابط هذا التعايش مثلاً أنني لا أجلس في المنكر لا أرضى به لا أقبله لكنني أتعايش مع أهله مع القائمين به ليس مع المنكر في غير حالة المنكر .

الأستاذ معمر :وأتوقع يا شيخ أن يكون تأثيرها أكبر عليهم .

الشيخ صالح:نعم تأثيرها أكبر لأنه سيكون هناك فرصة تلاقي وما دام هناك فرصة للتلاقي يكون هناك فرصة للتغيير, لكن إذا كنت لا تلقاني ولا ألقاك من أين لك أن تغيرني ومن أين لي أن أغيرك , وهذه مزية العقلاء.

فالدين إذا حُمل بعقل نستطيع نقله للآخرين , إذا لم نحمله بعقل لم نستطيع نقله للآخرين .

الأستاذ معمر: قد يوجد فجوة كبيرة بينهم وبين الدين .
الشيخ صالح: جداً .

الأستاذ معمر :إذا أذنتم لي أن ننتقل يا شيخ من هذه الأمارة إلى أمارة أخرى.
الشيخ صالح :من الأمارات التي تدل على كمال العقلاء ,عدم الإسراف في الأقوال والأفعال , مهم جداً أن لا يكون هناك إسراف في الأقوال والأفعال
معمر:جميل يعني الإسراف في مفهومه الاقتصادي أم أنكم يا شيخ قصدتم القرينة بما أنكم أقرنتموها بالأقوال والأفعال
الشيخ صالح: نعم الإسراف إذا أطلق تنصرف أول ما تنصرف على الطعام (وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }الأنعام141) قرينة تبذير , لكن هنا العلاقة قد يعني إذا دخلنا إلى عالم البلاغة نقول مجازية ، العاقل كلامه منضبط , الكلام المنضبط محرر, العاقل لا يعطي وعود مثلاً مطلقة , إذا زكى تكلم لا يزكي تزكيات مطلقة جداً ,
مثلاً أتيك بصورة رأيتها :: فيه رجل جاء ليخطب من رجل أخر ووالد الفتاة عاقل جداً ـ فيه علاقة قرابة ـ الوالد والد الفتاة يعرف عقل هذا الفتى لكنها خطبة كانت مبكرة يعني بعد سنين سيتم الزواج فقال له أنت أعطيني الآن أعطيني كلمة أنت تعرفني , قال أنا أعرفك اليوم نعم, صح اليوم أنت عاقل لكن اليوم ما حا يكون فيه ملكة ولن يكون فيه زواج , لكن بعد أربع سنوات الذي هو الموعد ما الذي يدريني ما الذي يتغير , أنا أقول لك إن بقيت على

هذا الحال أعطيك البنت , حتى إذا تراجع الابن تراجع الفتى عن عقليته وسلوكه والتزامه.

الأستاذ معمر : أوجد له طريق خط رجعة .

الشيخ صالح : وهذا هو العقل ، العقل لا يكون هناك فيه إسراف

أبو بكر رضي الله عنه أوصى لعمر من بعده ثم قال في أخر الوصية ـ وهو عمر ـ وقال في وصيته زكى عمر :(فإن بدل أو غير فلا علم لي بالغيب) , هذا من كمال العقل , أنا لا أتحمل شيء لا يقع ,

ولهذا إذا أذن لي طلبة العلم أن أكلم النخبة قليلاً : مالك رحمه الله من أصول مذهبه الذي طال الكلام حوله أصول مذهبه قضية احتجاجه بعمل أهل المدينة , بعض الذين ـ عفا الله عنهم ـ بعض الذين نازعوه في هذه المسألة أخذوا يحملون مالك هذا الأمر على عمل أهل المدينة بعد مالك , مالك لم يقل بهذا كان يتكلم عن عمل أهل المدينة عمن سلف , لذلك بعض العلماء حرم هذه المسألة جداً وقال إن الناس تشنوا على مالك بما لا ذنب لمالك فيه , ومالك لا يتحمل ما عمل أهل المدينة بعد ذلك لم يجعله أصلاً إنما جعل أصل عمل أهل المدينة الاحتجاج به في أحوال معينة يتكلم عن عمل أهل المدينة السابقين ,

هذا الإسراف مثلاً الإسراف في التزكيات ,بعض الناس إذا زكى يبالغ في الكلمات يأتي بكلمات فضفاضة جداً والأصل بالعاقل التقيد, (أهلك ولا نعلم إلا خيراً) وهذا كلام أسامة رضي الله عنه والمسئول عن عائشة وهنا يزكي عائشة ومع ذلك قال (اهلك ولا نعلم خيراً)

العبارات كانت منضبطة, (لَيْسُواْ سَوَاء) الله يقول
({مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ }آل عمران113)
إذا كان الوعود لا إسراف فيه والتزكيات لا إطلاق
فيها , هذا كله من الدلائل على كمال العقل ,
والمقصود أن العاقل يضبط كلماته ,لا يعني يسرف
فيها إسرافاً شديداً ولا يكون منضبطاً لدرجة تنم
عن عقله
بمعنى إذا استطعنا أن نقول أنه يجعل لنفسه خط
رجعة , لكن من الناس إذا مدح بالغ في المدح وإذا
ذم بالغ في الذم وكل ذلك غير مقبول.

الأستاذ معمر: أحسن الله إليكم يا شيخ بالنسبة
للتزكيات التي ذكرتم والتزكيات يعني يأذن لي
أعضاء التدريس في الجامعات وإن كنا ممن استفاد
منهم بالنسبة لأمور التزكيات يا شيخ بعض فقراتها
تكون أشياء لا تتطرق لنواحي التعليمية مثلاً تحمل
المسؤولية , إجازة اللغات الأخرى, في الحالة تكون
التزكية متفوق متفـوق ثم فما أدري!!
الشيخ صالح:هذا طبعاً من الكلام الغير منضبط , هو
المفروض من التزكيات العلمية أن تكون التزكية
على شيء واحد مهم جداً هل هو الذي أنا أزكيه
يملك مقومات القدرة على التعلم أولاً , لا يوصف
بأنه عالم لكن هل لديه القدرة على القبول أو ليس
لديه قدره هذا مناط التزكية العلمية ولهذا ـ يعني لم
نخرج كثيراً لكن ـ من أخطائنا حتى عندنا في بعض
الجامعات عندما يجرون مقابلة لقبول أحد يسألونه
أسئلة معرفية هو أتى بشهادة يحمل فيها أنه امتياز
بكذا وكذا وكـذا فيسألونه في مادة معلوماتية
وهذا خطأ , إنما الأسئلة ينبغي أن تكون في معرفة

عقليته , هل هي قادرة على البحث العلمي أولاً , أنا أقبلك في دراسات عليا , هل أنت قادر على أن تكون طالباً في المرحلة العُليا قادر على البحث العلمي تملك آلية في البحث العلمي , هذا هو الأصل في قضية القبول بالجامعات في مراحل العُليا , ليست القضية قضية معلومات فيه فقط لأن الشهادات في الأصل في هذا الباب كافية للسائل .

الأستاذ معمر: جميل جداً ..يا شيخ صالح نستقبل بعض اتصالات المشاهدين
الأخ حسين تفضل.

المتصل : نعمة العقل نعمة جميلة ولفظة رائعة وهو أسم حبيب ولا أعظم ولا أجمل من أن يقال فلان عاقل أو فلانة عاقلة وهو وصف يدعو إلى الإجلال ويحث على الإكبار ويزرع المهابة ويولد الاحترام , المرء بعقله أعظم من صاحب الملك بملكه وأجل من ذي السلطان بسلطانه وأعز من صاحب المال بماله فالعاقل يطاع على غير سلطان ويُكرم على غير مال فهو كالأسد يُهاب حتى وإن كان رابضاً لذلك لما سُئل ابن المبارك ما خير ما أعطي الرجل ؟ قال : غريزة العقل

فمن هو العاقل؟ وما هي أمارات العقل ؟ ومن هم العقلاء ؟ أضعها للشيخ,

أقول أيها الأحبة لقمان عليه السلام من وصياه قال لأبنه :[يا بني أعقل أعقلَ عن الله عز وجل فإن أعقل الناس عن الله أحسنهم عملاً وإن الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع أن يكابده , يا بني ما عُبد الله بشيء أفضل من العقل]

كذلك عن مطرف أنه قال ويروى :[ما أوتي عبد

بعد الإيمان أفضل من العقل] ولذلك أيها الأحبة يقول بعض العلماء ركب الله الملائكة بعقل بلا شهوة وركب البهائم من شهوة بلا عقل وركب بني آدم بكلتيهما , فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته على عقله فهو أشر من البهائم . لا أريد أن أطيل عليكم لكن أختم لأقول العاقل لا يقدم اللذة العاجلة والمتعة الزائلة على حياة دائمة ,العاقل يعلم أن الحياة الدنيا دار مرور وعبور وأنها لهو ولعب العاقل لا يبالي بما فاته من حطام الدنيا وما رزق من الحظ بالعقل أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

الأستاذ معمر : الأخ أبو معاذ تفضل.

المتصل : حفظك الله يا شيخ كنت اقرأ في كتاب الوحيد المقدمة ولي تساءل الله يحفظك يقول ذكر مقدم الكتاب مقدمة عن العقل وقال: إن الإسلام ولله الحمد جاء بأعظم نعمة وهي احترام العقل حيث إن العقل كما هو معلوم سنة فبعدها لا يستطيع أن يتجاوزها واحترام الإسلام للعقل هو إيمانه بالغيبيات فلا يستطيع العقل أن يتصور هذه الغيبيات ونحن نسمع ونقرأ كثير من هؤلاء الغرب والكفار الذين يحاولون أن يلبسوا علينا ديننا وأن يخوضوا بالعقل حيث أنهم أصبحوا لا يستطيعون التعايش مع من حولهم من بيئتهم فنسمع وصف وفياتهم وحالات وفاتهم كلها بالانتحار لأنه وصل إلى حد معين لا يستطيع أن يتعايش مع البيئة التي من حوله فالإسلام جاء ولله الحمد باحترام العقل حيث أن الأمور الغيبية جميعها جاء الإسلام بالإيمان بها مجملاً وتفصيلاً, فودي يا شيخ الله يحفظك تساءل

لكل الساحة المعلومة اللي عندي أو إنك تضيف عليها معلومة وفق الله الجميع لما يحب ويرضاه.

الأستاذ معمر : الأخ صالح تفضل.

المتصل : أنا عندي سؤالين: أولاً ما حكم زواج الشيعي من مسلمة؟

أنا أبغي أسأل أم زوجتي شيعية طبعاً وأنا أقوم بخدمتها في أي شيء يعني هل يجوز أني أخدمها وإن ادخلها بيتي ؟

الأستاذ معمر : الأخ عبد الرحمن تفضل.

سؤالي يا فضيلة الشيخ نسمع كثيراً {خذ الحكمة من أفواه المجانين} إذا كانت هذه المقولة صحيحة أثبتنا لهم عقلاً وأثبتنا لهم كلاماً صحيحاً وإن كانت نافية أود أن تنبه على هذه المقولة ؟

سؤالي الثاني لو تتحدث عن العلاقة العقل في القرآن وكلام الله سبحانه وتعالى , فإن الله سبحانه وتعالى كثيراً ما يقول (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ .. لَّا يَعْقِلُونَ) ربط الأحكام بالعقل وربط التفكر والتدبر وما يأتي بمعاني العقل ؟

الأستاذ معمر:بالنسبة لكلام الأخ حسين يعني تكلم بكلام جميل عن العقل وعن أهميته لكنه أشار يا شيخ أشار إلى عنصر هام إذا رأيتم أن تتحدثون عنه وهو أثر العقل بالجانب التعبدي (وصية لقمان) ؟

الشيخ صالح : العقل فطره يدل على الله لكنه ليس ملزم بذلك من غير وحي هذا خلافنا مع المعتزلة – من رزق عقلاً واستنار بهذا العقل في تأمل نصوص الوحيين دله عقله على الرب تبارك وتعالى ومن أعظم ما يمكن أن يفئ به العقل على صاحبه أن يعرّفه بالله لأن المنعم بهذا العقل هو الله جل جلاله وبديهياً أن العقل لن يدل على شيء

أعظم من دلالته على من وهبه لصاحبه أو خلقه تبارك وتعالى وهذا باب طويلاً جداً لكن كما يقال أعقل على الله نصائح لقمان العقل على الله جل وعلا حفظ أوامره حفظ نواهيه إجلاله تبارك وتعالى هذا كله أعظم صفات أهل الفضل قال الله جل وعلا (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ }العنكبوت43)أي العارفون بربهم تبارك وتعالى ـ وأنا أجيب إجابات مختصره حتى أستطيع أن أتمكن من إفادة الجميع.ـ

الأستاذ معمر: بالنسبة يا شيخ للأخ معاذ تكلم عن تصور العقل للغيبيات وأثرها في الانقياد والاستسلام ومثّل لبعض المجتمعات الغير مسلمة

الشيخ صالح : هذه نقطة أساسية جداً طبعاً الله جل وعلا يقول(الم(1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2)) ثم جعل أول صفاتهم الذين يؤمنون بالغيب فبقي الإشكال في قضية الإيمان بالغيب **تحرير المسألة أن يقال التالي** : الغيب لا يُعرف بالتجربة ولا بالخبرة ولا بالاجتهاد الغيب يُعرف بمسألة النصوص بالكتاب والسنة ولا طريق للغيب إلا في الكتاب والسنة هنا نصل إلى مسألة حساسة جداً ألا وهي أن غير الكتاب والسنة , فيه فِرق يعني لا تعتمد على نصوص الوحي فأتت بأمور تزعم أنها غيبية يجب الإيمان بها على هذا ينشأ , إن قلنا لهم أن هذا لا يصدق قالوا كيف صدقتم ما هو أبعد منها .

الجواب عن هذا نحن صدقنا الأول للمصدر مو لذات الخبر,للمصدر وهو عن الله ورسوله, كيف ترتيب العقل لتركيب المسألة ؟

العقل والوحي دلانا على وجود الرب تبارك وتعالى

أمنا أن هناك إله يخلق ويفعل ما يشاء جل جلاله
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }الشورى
11) هذا الإله جل جلاله على لسان نبيه أخبرنا
بأمور وفي كتابه أخبرنا بأمور وكل ما أخبرنا الله به
أصبح تبع للإيمان به فإن رددنا على الله قوله أصبح
المؤمن غير مؤمن به ولهذا لو تلاحظ أن القرآن كله
أقام الكفر على كلمة واحدة الثانية مجرد لازمة له
قال الله على لسان الصديقين الأخوين المباركين
النبيين الصالحين موسى وهارون لفرعون ({إِنَّا قَدْ
أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى }طه
48) الدين قائم على التصديق يعني أصله الأول
إخبار الله ورسوله, إذا أمنا بما قال الله ورسوله
وعملنا بما قال الله ورسوله هذا الدين .
أين يأتي الكفر ؟ إذا رددنا على الله ورسوله
قولهما ,
نحن نصدق بالغيب ونؤمن بالغيب بالجنة والنار
والملائكة لأن الله أخبر بهما ورسوله صلى الله عليه
وسلم فأبو بكر رضي الله عنه قال له القرشيون إن
صاحبك يزعم كذا وكذا وكـذا لم ينظر إلى ذات
الخبر إنما نظر على قائل الخبر قال إن قالها فقد
صدق ولهذا في حديث الذئب أن الرسول صلى الله
عليه وسلم أخبر أن ذئباً حصل منه كذا كـذا أو أن
بقرة ركبها صاحبها فقالت ما لهذا خلقنا فتعجب
الرجل وقال سبحان الله بقرة تتكلم وذكر قصة
الذئب ثم قال صلى الله عليه وسلم (وأنا أؤمن
بهذا وأبو بكر وعمر وليس ثَم), يعني غير
موجودين,لأنه يعلم أن الصديق رضي الله عنه
والفاروق عظيم إيمانهما لا ينظران إلى ذات الخبر
وإنما ينظران إلى القائل وهو النبي صلى الله عليه

وسلم هذا الوجه الأول .
الوجه الثاني يأتي أن أولئك الأقوام أتوا لنا بالغيبيات فتنافى مع العقل ولا يوجد لها مصدر من الكتاب والسنة فلما انتفى المصدر الصحيح وهو الكتاب والسنة احتكمنا إلى العقل والعقل يردها ووجب علينا أن نردها لأنها لا تعتمد أصل كقولهم مثلاً أن المهدي المزعوم هذا في جبال رضوا عنده عسل وماء هذا عقلياً لا يقبل فإن قالوا كيف تؤمنون بأن عيسى في السماء الرابعة قلنا لأن الله قال،
كيف تؤمنون بأن عيسى في السماء الثانية وسينزل , الله قال وإنه لعلم للساعة عن عيسى قال (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً }النساء157)
ربنا يقول بل رفعه الله إليه ونحن نؤمن بأن عيسى رفعه الله إليه لأن المصدر هو الكتاب والسنة , لا إلى ذات الخبر , واضح لأن الخبر مجرد.
فقولهم عن المهدي مثلاً قول الكيسانية من الأشاعرة يقولون أنه برضوا وعنده عسل وماء كما عبر عنه كثير عزة هذا لا يقبله العقل , أن الخبر لا يُصدق , متى يصدق متى يصبح غيباً مقبولاً ؟ لو كان عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم لأن القاعدة تقول إن الغيب لا يعرف لا بالتجربة ولا بالحس ولا بالعقل, إنما يُعرف بكلام الله أو بالصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأستاذ معمر :أخونا صالح يا شيخ سأل سؤالين لعل فيهما تداخل , يسأل يا شيخ عن زواج السني بالشيعية وعن التعايش مع أم زوجته؟

الشيخ صالح: هذا فيه تفريق إذا الأمر لم يقع ابتداء فلا يقال بزواج رجل سني بامرأة شيعية أو العكس , أما إذا وقع فليذهب إلى أقرب محكمة في دياره لأنه تصبح القضية قضية عين , فإذا أصبحت قضية عين مناطها القضاء ليس الفتوى ,هذا الأول – أما فيقول أن أم زوجته شيعية هذا مفهومه أن زوجته سنية فلا إشكال مع الزوجة ,فنحن نقول : برها وقم بحقها وأدخلها بيتك وأكرمها باعتبارها أماً لزوجتك وهذا من المصاحبة الجائزة شرعاً بلا خلاف.

الأستاذ معمر:جميل جداً يا شيخ صالح أخذنا التعايش وعدم الإسراف كأمارتين من أمارات العقلاء بقي لدي سؤال الأخ عبد الرحمن ,
الشيخ صالح : ما بقي شيء من السؤال .

الأستاذ معمر:أسف نسيت عفواً ((خذ الحكمة من أفواه المجانين .)
الشيخ صالح:هذه أصلاً رديفة لمقولة أخرى (رُب رمية من غير رام) والمقصود من خذ الحكمة من أفواه المجانين ليس إن المجانين ينطقون بالحكمة إنما لا تردد في قبول الحكمة ولو كانت من غير العاقل يعني باعتبار أقوى خذ الشيء إذا ثبت عندك أنه صحيح ولو من غير مصدره فالله جل وعلا ذكر شيخنا الأمين الشنقيطي رحمة الله عليه في تفسيره في قضية بلقيس قال (إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) ..) فالهدهد أنكر عليهم عقليتهم وقال (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا

يَهْتَدُونَ (24)) فهم ظُلام ومع ذلك قال الله تبارك وتعالى عنها بعد ذلك يعني قبل منها قوله عندما قالت (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ...) هذا قولها حكاه الله ثم بين الله بقوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34)) فصدق الله قولها رغم إنها امرأة تعبد الشمس فكونها امرأة تعبد الشمس لم يمنع من قبول الحق منها وهذا أظنه معنى قول (خذ الحكمة من أفواه المجانين).

من اللطائف يقولون أن مجنون كان في بغداد عنده مجانين فيه رجل ثري يريد أن يتصدق عليهم , فقال: لأحد المجانين أذهب وأجمع لي مجانين بغداد أريد أن أغذيكم فقال: يا أبو فلان مجانين بغداد كثير لكن أجمع لك العقلاء طبعاً هو يقصد الخمس الستة الذين حوله فقال : كلاٍ يرى الناس بحال طبعه.

الأستاذ معمر:طيب يا شيخ أشار يقول أن القرآن كثيراً ما يعلم بـ(لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ _ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ).

الشيخ صالح:نعم كلما كمل الإنسان عقله كان أقرب إلى الكمال , فالتفكير يقول بعض العلماء عبادة لا تدخلها النيابة , وهو من أعظم ما يمن الله به على عباده (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ(190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(191)) إلى أخر الآيات التي لها نظائر كثيرة في المصحف الشريف تدل على فضل التفكر في آيات وصفاته .

الأستاذ معمر:نعود إلى الأمارات الأمارة الثالثة ؟

الشيخ صالح : من الأمارات قضية الأسباب إن العاقل يأتي البيوت من أبوابها ويأخذ الأسباب بطرائقها آلياتها ..

فاصل

الأستاذ معمر:نعود إلى الأمارات الأمارة الثالثة ؟

الشيخ صالح : من الأمارات قضية الأسباب إن العاقل يأتي البيوت من أبوابها ويأخذ الأسباب بطرائقها آلياتها ..

هذه من أعظم دلائل دل عليها القرآن (وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) نعم وأتوا البيوت من أبوابها قال الله عن ذي القرنين : (وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً) بتفصيل هذا أن يقال: أن العاقل يعلم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة وإن ما من شيء إلا ودلت عليه سنة الله الخلقية على الطرائق الموصلة إليه مثلاً رجل يطلب الولد يطلب الذرية , لا ذرية من غير زواج تأتيني وتقول إن الله على كل شيء قدير , نعلم أن الله على كل شيء قدير ’ لكن هذا جلت قدرته الذي قال عن ذاته العلية أنه على كل شيء قدير ونحن نعلم ذلك يقيناً بل هذا من لوازم إيماننا جعل الطريق إلى الذرية عن طريق الزواج قال, (وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ) وردت في قضية إتيان النساء , فالعاقل يعرف لكل شيء طريقه , في كل مسألة فمثلاً التجارة والوصول للمال يأتي بالاقتصاد, بالبيع والشراء, بمعرفة أوضاع السوق , له طرائق توصل إليه والتوفيق من عند الله , رجل شاب يأتي من قرية – من هجرة – فيسكن المدينة , لماذا سكنت المدينة يا بني يا أخي؟ قال أريد أطلب شهادة بكالوريوس أو ماجستير سكنت هذه القرية , الله جل وعلا – تراه شيء أمر معروف عرفاً إن فيه

طرائق للحصول على هذه الشهادة , فهناك تأتي
أين العاقل وغير العاقل ؟,
لماذا نقول أمارات عقلاء؟
العاقل يعرف أن الغاية التي جاء من أجلها من غير
العلم تحتاج أي لبذل جهد , يواصل الليل بالنهار
يفرغ وقته يعرف هو لماذا أتى,
غير العاقل ماذا يصنع؟ يجعل من بيته مركاز , يدخل
قوم ويخرج آخرون تدخل شلة وتخرج شلة, يقول
سبحان الله ما نجحوني يعتقد أنه - بمجرد
بكالوريوس أربع سنوات –بمجرد مرور أربع سنوات
كفيل بالشهادة , أربع سنوات هذه مضمار فقط ,
ليست دليل على وقت الفروغ لذلك إذا أضاع عمره
وأجل ترم وأخر ترم وفشل وتأخر قرابته في القرية
يقولون فلان كمل أربع سنوات ما تخرج , فيلتمس
أعذار , هذا دلالة على عدم العقل , المقصود أن
العاقل يعرف أن لكل شيء سببا , سبب طريق
لكن هي القضية الأساسية أن الناس عدم أخذهم
بالأسباب له أسباب عديدة لكن من مظاهره ,إنه
دلالة على عدم القدرة العقلية ولذلك إن الله على
كل شيء قدير لكن يقولون –تعرف دقائق الألفاظ
يقولها السلف رحمهم الله لما يتكلمون عن هذه
الأمور-إذا رأى كذا ورأى كذا فيصيب ثم يقيد نفسه
يقول إن كان له أهلاً وهو يقول مال فيقول إن له
أهلاً لأنه أحياناً تأتي الرؤيا واحدة ويختلف بها
الرجلان , لماذا ؟ لأن فيه شخص ما هو أهلي واضح
الأهلية, غير موجودة الأهلية في أي شخص , هذا
من باب (وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) , ({إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ
فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً }الكهف84)

ماذا فعل العبد الصالح ؟ أخذ بالأسباب قال الله جل وعلا({فَأَتْبَعَ سَبَباً }الكهف85) .

الأستاذ معمر: إذا كان العاقل هو الذي يأخذ بالأسباب فأتساءل وقد يتساءل الجمهور كيف لي أن أخذ بالأسباب حتى أصل إلى العقل أو أكون عاقلاً أو الكمال العقلي لكن أأذن لي أن أؤخر هذا السؤال إلى أن تنتهي من الأمارات.

الشيخ صالح:الأمارة الرابعة أو الخامسة ::إن من أمارات العقل عدم الركون إلى العدو والاطمئنان إليه , لا يوجد عاقل يطمئن إلى عدوه .

الأستاذ معمر : المصطلح واسع عدو قد يكون على سبيل الفردي أو الجماعي لو خصصنا.

الشيخ صالح :هنا كلمة عدو المصطلح واسع هنا كما ذكرتم , نحاول أن نقسمها :

عدو عام- عدو فردي

عدو نقول أمم أو دولي عام يعني أو عقدي واضح العدو الأكبر الشيطان قال الله جل وعلا: ({إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً }فاطر6) فلا يوجد عاقل يركن إلى وساوس الشيطان وتسويفه وتزيينه لنا , فإن إبليس قاسم _أقسم _ لأبوينا ومع ذلك قال الله (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) أوقعهما فيما يريد في شراكه , فكيف ونحن لم يقسم لنا يعني مع قسمه وتغليظه وأيمانه وحلفه لآدم وحواء كذب عليهما وغرهما , ونحن أبناء بني آدم لم يقسم لنا ومع ذلك غوايته لنا ستكون أشد وأبلغ , فعلى هذا – هذا العدو الأول-

وهذا رده بالطرائق الشرعية ـ يعني وليس المقام

مقامه ـ لكن تلميح من بعيد
العدو الفردي ..

الأستاذ معمر: يا شيخ قبل أن ننتقل إلى العدو الفردي لو إنسان أنساق وراء شهواته لوسوسة الشيطان ؟
الشيخ صالح: تخالف كمال العقل.

الأستاذ معمر: يعني نقول في هذه الحالة بعيد عن الصفة , ترتفع عنه.
الشيخ صالح: بعيد عن العقل , بعيد عن أماراته ترتفع عنه , لأنه لا يوجد عاقل يصدق عدوه , ولا عدو أعظم من الشيطان.
الحالة الثانية ..حالة فردية . قبل أن أنتقل إلى الحالة الفردية – أنا أريد أن أبين بعض الكلمات عندما تقال أرجوا أن لا تفهم خطأً , لكن يوجد في الناس شيء من العدوان , لا تصل إلى العدوان البغيضة والاقتتال لكن يوجد إنسان يحسدك يبغضك , تعرف هذا من لحن قوله ومن أماراته , ما ينبغي لعاقل أن يركن إلي عدوه , يقولون أن عامر رضي الله تعالى عنه وأرضاه قيل له ما بلغ من عقلك قال: لا أثق بأحد , لماذا؟ لأن صاحبك محسود, لكن عموماً العاقل (ما يسلم) ـ بتعبير عامي بعد أذن المشاهدين ـ ما يسلم رقبته لأحد، إلى من لا يرحمه , يقولون أن عبد الملك بن مروان كان له منافس من بيت الأموي أسمه عمرو بن السعيد الأشدق معروف إن عبد الملك جاء بعد أبيه مروان , صار فيه فجوة تاريخية سياسية مروان قتلته زوجته انتقلت به الخلافة من فرع السفياني إلى الفرع

المرواني , هذا مروان عندما قتل , لما حصلت الفجوة صار أكثر من شخصية مؤهلة للحكم من بني أمية , الذي حصل أن عمرو بن سعيد أظنه عمرو بن سعيد الأشدق كان نداً لعبد الملك فكلاهما خصم, هذا نستطيع أن نقول أنه عدو ,لأننا جبنا عبارة خصم يمكن أرق , كلاهما خصم للآخر , ما فيه -يعني –عاقل يطمئن لخصمه , صحيح طريق المعالجة تختلف ما بين مخافة الله , وعالم السياسة مغري , لكن الذي يعنينا ما حصل , أنا هنا أتكلم عن حادثة للاعتبار , اجتمعا في مكان على أنهما يصطلحان فانتهز عبد الملك فرصة أنه عمرو بن سعيد فقتله , قبل أن يقتله ويجري على رقبته طلب منه عمرو بن سعيد أن يبقيه وقال له استبقني أنفعك , فقال عبد الملك لو علمت أنني لو تركتك تنفعني لفديتك بماء عيني لكني قد علمت – وهذا موضع الشاهد- إنه ما اجتمع فحلان في ذود إلا وقتل أحدهما الآخر , ما يمكن أن يجتمعا , ما يمكن لعاقل أن يسلم نفسه لعدوه , طبعاً نحن لا نقر قضية القتل وهذا لكن نتكلم على أن العاقل لا يسلم نفسه لعدو , تحصل نتكلم بوضوح في الأسر فيكون فيه إنسان لا سمح الله متسلط على إخوانه الضعفاء , يأتي إنسان آخر من نفس الأخوة قادر على أن يحمي الصغار من تسلط هذا الأخ الجشع الذي يريد المال أو يقسم تركة أبيه بطريقة معينة من حق الأخ أن لا يسلم كل الأوراق ولا يركن ولا يأمن هذا الأخ الجشع , هذا الذي أردته هنا العاقل ما يقبل بكل وعود وكل أمور ويصدق أماني كاذبة { ولا يغرنك منها ثغر مبتسم} هذا من دلالة كمال العقل , هذا لا يعارض كون الإنسان تقي أو نقي لا

يعارضه أبداً, لأن العاقل كما قلت إن النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد الخلق قتل أحد القرشيين وقال لا تمسح عارضيك في مكة وتقول خدعت محمد مرتين (لا يلدغ مؤمن من حجر مرتين) هذا المقصود بالفردي.

الظاهر بقي قضية السياسي والعام ,السياسي والعام هو واحد إذا أذنت لنا أن نجعل السياسي والعام شيء واحد

نأتي من الأخير يعني نعرف مثلاً تركية كدولة ذات صبغة إسلامية في عمومها يعني الشعب التركي مسلم في مجمله ,لها محاولات الآن الدخول إلى الإتحاد الأوروبي هنا , العاقل يعرف أن العدو عدو , لا يمكن أبداً أن يقبل هؤلاء الكفار بدخولٍ أناس مسلمين معهم محال , وصرحوا بهذا فمثلاً دستان فرنسي كان رئيس فرنسي أسبق , يقول إن أوروبا نادي مسيحي لا مكان لتركية فيه , أين الآن مكمن العقدة هنا أن فرنسا هي حاملة لواء الحرية في العالم , ومع ذلك أين جاء الاستنكار جاء من فرنسا الذي كان من المفترض إذا مشينا بالخطوات السياسية المعلنة أن يكون هي التي تتبنى دخول تركيا , لكن العدو عدو ولذلك حتى في عام 1926م كان هناك ضرب شديد من فرنسا لسوريا فشوقي رحمة الله تعالى عليه واسى الأخوة السوريين قال :

سلام من صبا بردى أرق *** ودمع لا يكفكف يا دمشق

ومعذرة اليراعة والقوافي *** جلال الرزق عن وصف يدق

إلى أن قال عن نساء سوريا الذين أذاهن

الفرنسيون
إذا رمت السلامة من طريق *** أتت من دونه للموت طرق
يفصلها إلى الدنيا بريد *** ويجملها إلى الأفاق برق
إلي أن جاء يعاتب الفرنسيين ويقول كيف تزعمون أنكم دعاة الحرية في العالم والإخاء والمساواة وتصنعون بالنساء المسلمات ما تصنعون فقال في أبيات ضمنها بقوله
وحررت الشعوب على قناها *** فكيف على قناها تسترق
يعني فرنسا تزعم أن الشعوب تعرف الحرية من خلالها فكيف بنفس المنعطف بنفس المنظار بنفس المعيار تستعبدون الشعوب المسلمة , الذي فات شوقي ولم يفت الفرنسيون هذه القضية , قضية العدو لا يمكن أن ينقلب صديقاً , في أي حال العدو عقدي ولهذا صلى الله عليه وسلم قال في الحيايا (ما سالمناهن مذ حاربناهن) ,
وأنا أعطي فائدة هنا للأخوة الحضور ليس شرطاً أن نلتزم بما نحن فيه ‘ الحيايا يقولون أن الحية وهذا منقول من الإسرائيليات المقبولة , هي التي عن طريقها دخل إبليس الجنة ليغوي أبانا آدم دخل إبليس في خيشومها , فعاقب الله آدم وحواء والحية وإبليس قال : (اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً) هبطت الحيايا في أرض سجستان وبعض المؤرخين يقول هذه الأرض الآن من أكثر بلاد الله حيايا ,كما ترى نستطرد قليلاً , آدم عليه السلام أهبط في الهند نلاحظ أن العود الآن من أين يأتي ؟ من الهند , ما هو موجود في تلك الأشجار غالب الظن والعلم عند الله ولا أجزم هي بقايا من الريحة الطيبة التي نزل

بها آدم تلك البقعة مأخوذ منها كما أن الحيايا – هنا موضوع الشاهد- أن صلى الله عليه وسلم قال ما سلمناهن مذ حاربناهن الحديث صحيح , أنا لا أريد أن أتكلم هنا فقهياً حتى لا يأتي أحد ويقول !! لأنه لا يبنى على هذا حكم , الكلمات التي لا يبنى عليها حكم سهل الكلام فيها, يعني فيه متسع للتحدث- موضوع الشاهد- أن العاقل لا يركن إلى عدوه هذا الباب في حياة الإنسان العامة , هناك أناس طيبون جداً ,والطيب أمر محمود لكن لا يصل الإنسان إلى أنه مستغفل تصبح سبب ضرر, فالعاقل يحتاط لنفسه يغلق الباب دونه ما أستطاع إلي ذلك سبيلا.

الأستاذ معمر: في القصة التي ذكرتموها يا شيخ وهو الخليفة أنتهز الفرصة وقتل عدوه , هل يمكن أن نقول انتهاز الفرص أمارة من أمارات العقل ؟

الشيخ صالح : نعم انتهاز الفرص من أمارات العقل , يستدل على هذا بقول الله جل وعلا على لسان الصديق يوسف: ({قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }يوسف55) فانتهاز الفرص دلالة من دلالات العقل لكن العقلاء يأتون للفرص بطريقة عقلية مثلاً يوسف عليه الصلاة والسلام ما طلب شيئاً كثيراً , تصرف بعقل يعني حظوته عند الملك ما قال مثلاً أجعلني ولي عهدك. لأنه يعرف أنه لن تقبل من سجين إلى ولي عهد ما حا يقبل – تدرج- فيه أشياء مطالب ما تليق بالعقلاء فانتهاز الفرص أمر محمود

إذا هبت رياحك فاغتنمها *** فإن خافقت سكون
وإن درت نياقك فاحتلبها *** فلا تدري الفصيل متى يكون

لكن يكون بالعقل , مثلاً رجاء بن حيوه رحمه الله تعالى كان وزيراً لسليمان بن عبد الملك لما أدركت الوفاة سليمان , سليمان كان أمير المؤمنين وهو شاب , يقولون أعتمر ذهب إلى الطائف وبعدها بقليل دخل فاستحم فنظر في المرآة فأعجبته نفسه فقال: كان أبو بكر صديقاً وعمر فاروقاً وعثمان حيي سكت عن علي ومعاوية حليماً وعبد الملك الشاب سائساً والوليد شجاعاً وأنا الملك الشاب , بقدر الله التفت ورأى أحد جواريه قال لها : ما ترين ـ قدر الله أن يجري على لسانها أن تقول أنت نعم المتاع لولا أنك فاني ـ , فبعدها بثلاثة ليال مات – أين موضع الشاهد؟ موضع الشاهد- أن رجاء بن حيوه وهو وزيره الخاص أخذ يتشاوران في ولاية العهد كان رجاء بيت أن تكون الخلافة لعمر بن عبد العزيز , عمر بن عبد العزيز بن مروان , وهذا سليمان بن عبد الملك بن مروان يعني أبناء عمومة وهناك أخوة لسليمان وأبناء بالطبع الأخوة والأبناء أحق أولى من أبن العم , هنا العاقل لما أراد أن يمرر هذه الطريقة من طريقين

الطريق الأول: طريقة العرض قال له أبني فلان قال يا أمير المؤمنين هو في الجهاد ولا تدري أيئوب أو لا يئوب ،

قال: أبني فلان أيوب الظاهر ذكر قال: هذا صغير , الآن تخلص من الأبناء بقينا في الأخوة عرض عليه عمر بن عبد العزيز قال إن بني عبد الملك لا يقبلون يعني أخوتي لا يقبلون قال اجعلهم بعده فنص الخطاب على عمر بن عبد العزيز ثم تفيء مرة أخرى إلى أبناء عبد الملك تفيء إلى يزيد ثم إلى هشام –موضوع الشاهد- أين العقل هنا ؟هذا

رجاء ما جاء وقال أنا أجيب مفتي البلد مثلاً آنذاك عطاء بن رباح , الصالحين أحطهم يا أمير المؤمنين , هذا غير معقول مطلب غير مطلوب , صح انتهاز الفرص لكنه مطلب غير مقبول لن يقبل الناس لكنه جعلها في نفس البيت الأموي لكنه اختار الصالحين من البيت الأموي انتهاز الفرص من العقلاء أمر محمود لكن هذه قد مرت معنا بعض الشيء قليلاً يعني لا يكون هناك مبالغات في المطالب لهذا أنت إذا أردت أن تعرف رجلاً في كمال عقله - جنون عقله- يبان في مطالبه بعض المطالب غير مقبولة جداً في هذا الأمر.

الأستاذ معمر : طيب يا شيخ نرجع للأمارات باقي فيها شيء , الأمارات العليا .

الشيخ صالح: ذكرنا فيها ما هو محمود وكافي .

الأستاذ معمر :بين يدي نقطة لو تطرقتم لها باختصار وهي الحفاظ على المكتسبات كأمارة أساسية .

الشيخ صالح : الحفاظ على المكتسبات من أعظم أمارات العقل فسبحان الذي صرفنا عنها لكن ما المكتسبات؟ تختلف فيه مكتسبات فردية فيه مكتسبات اجتماعية فيه مكتسبات أممية يعني أقصد دولية,

النبي صلى الله عليه وسلم في أول دعوته آمن رهط قليل معه عددهم أربعون فلما ذهب إلى الطائف وآب صلوات الله وسلامه عليه منعه أهل مكة أن يدخلها حفاظ على هؤلاء الأربعين وهو ما عبرنا عنه بالحفاظ على المكتسبات لم يدخل صلى

الله عليه وسلم في حلف واحد من هؤلاء حتى لا يتعرضوا لأذى ودخل في جوار المطعم بن عدي ليؤصل لأمته أن العقلاء يحافظون على المكتسبات , لا يوجد عاقل من أجل ربح يسير يذهب رأس المال , يقول ابن تيمية رحمه الله ليس العاقل من يبني قصراً ليهدم مصراً , تهدم مدينة كاملة من أجل أن تبني قصراً واحداً , أو تقتل إنسان لتحيي عضواً, الحفاظ على المكتسبات هذا على صيغة الفرد , قد تكون الأمثلة واضحة يعني في حياة الإنسان اليومية مثلاً لا يطلب شيئاً ليذهب شيئاً قد حصل عليه , في حياة الأمم ما تعيشه الآن بلادنا هذه حرسها الله وحفظها فيها من الأمن ونشر العبادة ودور العلم والدور التاريخي في الأمة ما لا ينكره إلا جاحد أو جاهل يجب علينا أجمعين أن نحرص أعظم ما نحرص على هذه المكتسبات وإن لا نصنع صنيع يكون من خلاله أو من عواقبه أو ما ينجم عنه أن نذهب هذه المكتسبات بحجج البداية من جديد أو ما إلى ذلك ,فيه مظنة مفسدة وفيه مظنة مصلحة قائمة,فلا نهدم مصلحة قائمة بناء على مصلحة متوهمة ,هذا تكلم فيه أهل الأصول والفقهاء أن المصلحة المتوهمة لا يمكن من أجل الاستجلاء بها نفرط في مصلحة قائمة , فما نحن فيه من خير وفضل لا نقول إنه كامل لكن ليس من المعقول أن نهدمه من أجل خيالاتنا أو الحرص على القيام بمكتسبات متوهمة .

<u>الأستاذ معمر</u>: ولعله يا شيخ عندما خالفنا هذا الأصل وهذه الأمارة جنينا بعض الثمار المضرة مما حصل في الأيام الماضية اسأل الله عز وجل أن يجنبنا

منهم.
نأخذ بعض الاتصالات....عبد المجيد.
المتصل : مداخلة: لا شك أن الله سبحانه وتعالى قد حبي الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته بنعمة العقل فقال تعالى: (أَفَلَا يَعْقِلُونَ }يس68) فيجب علينا استخدامه بالتفكر والتدبر في مخلوقاته واستخدامه فيما يرضي الله سبحانه وذلك بفعل الطاعات وترك المنكرات وقد أثنى الله سبحانه في محكم آياته على أصحاب العقول السليمة فقال عز من قائل (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ) والحمد لله رب العالمين.
ماجد :ما مصدر الفهم والإدراك هل هو العقل أم هو القلب وما المقصود من قوله تعالى : (فتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)
عبد المحسن : عندي سؤالين لو سمحت يا شيخ 1/ كيف نحمي عقولنا 2/ ومتى أكون عاقلاً.

الأستاذ معمر: يا شيخ صالح مداخلة الأخ ماجد أنا ما سمعتها يعني واضحة كان يسأل عن الآيات.
الشيخ صالح: نعم عن قضية الآيات نعم واضح سؤاله
أولاً الأستاذ ماجد كان يسأل عن قضية الإشكال الحاصل في قضية الإدراك هل هو بالقلب أو بالعقل اللي هي قضايا الآيات أن الله قال : (لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا) وقال (لا يعقلون بها) والذي يعني يتحرر عندنا في هذه المسألة وإن كان فيها أقوال متعددة لكن الذي يبدوا والله أعلم أن الفهم مناطه العقل , الفهم و الإدراك مناطه العقل ومكانه

الدماغ والأشياء المعنوية الإيمانية تترجم بعد ذلك إلى القلب فمناطها القلب , وإن كنت يعني لا أجزم لهذا الأمر نبين أنا كنت متوقف إلى حد بعيد في هذه القضية [وجهات نظر] لكن يعني قديماً لاضطراب الأقوال فيها , لكن هذا الذي يبدوا إلى الساعة هذه من العلم الشرعي حول هذه المسألة أو دلالات القرآن لأن دلالات القرآن أحياناً قد تكون يحسن التوقف في بعضها , مازلنا في مسائل إلى الآن لم ننهيها .

الأستاذ معمر: أخونا عبد المحسن أشار إلى سؤال مهم جداً لعلي أنطلق منه إلى السؤال الذي وجهته لكم بعد معرفة الأمارات يا شيخ أطمح ويطمح المشاهد وكل من يسمع هذا الكلام الجميل منكم إلى كيف السبيل إلى أن أكون عاقلاً؟
كيف الطريق ؟ ما هي الوسائل التي ممكن أن أحقق من خلالها أن أوسم بهذه الصفة الجميلة؟

الشيخ صالح : نعم
لعلك تذكر من أنه قلنا في أول حديثنا أن العقل غريزي ومكتسب,
فمدام قلنا مكتسب , المكتسب من أعظم ما ينميه أمور , لكن من أعظمها أولاً التجارب , التجارب نافعة وإن كان ليس الكل ينتفع بتجاربه , لكن لماذا يقال مثلاً حكمة الشيوخ , حكمة الكهول , كبار السن, لأن التجارب التي مرت عليهم أكثر من التجارب التي مرت على غيرهم , ولهذا الأنبياء لا يبعثون وهم صغار , والنبي عليه الصلاة والسلام سيد الخلق وأكملهم بعث على رأس الأربعين , حتى يكون قد مرت عليه تجارب وأمور, رعى الغنم ,

سافر في تجارة, خالط قومه , حتى يكون , تحنث لله تعالى في غار حراء , بعد هذا كله أعطاه الله جل وعلا مفاتيح الرسالة العظمى فختم به النبوات وأتم به الرسالات , فالتجارب أمرها مهم , لكن يبقى المسألة الأخرى وهي الأهم , وهي قضية الاستفادة من التجارب ونأتي بمثال بين حتى تتضح الصورة للأخوة , أسامة بن زيد رضي الله عنه وأرضاه مر معنا في دروس العدة , بعض الأخوة قد يكون مرتبط معنا في دروس علمية ’ إنه رضي الله عنه وأرضاه وجد رجل من المشركين يرفع السيف كثيراً على المسلمين فلما هم أسامة بأن ينتقم منه ويقتله قال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله أو قال لا إله إلا الله , غلب على ظن أسامة أن الرجل قالها خوفاً من السيف فقتله ’ لأنه أعتبر أن الكلمة لا تؤدي إيماناً حقيقياً , ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما صنع, فقال عليه الصلاة والسلام معاتباً أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله , قال نعم يا رسول الله إنما فعلها فرقاً من السيف , فقال صلوات الله وسلامه عليه فكيف بلا إله إلا الله إذا جاءتك يوم القيامة , هذا يعني فلنقل هو صحيح خطأ فيه أسامة –أين الاستفادة من التجارب- مرت الأيام , وقعت الفتنة ما بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه لما وقعت الفتنة أسامة أصلاً يعد من أهل البيت لأنه حب النبي صلى الله عليه وسلم وابن حبه , وهو أثير عند علي , فجاء علي يستنجد بأسامة فتعجب علي من كون أسامة رضي الله عنه أحجم عن المشاركة فقال له : كلمة يعاتبه فيها , يعني ما هو مكان تتخلف عني لم يكن هذا الظن بك , فقال أسامة

رضي الله عنه وأرضاه الآن استفاد من التجربة الأخيرة, قال يا أبا الحسن والله لو أخذت بمشفر الأسد لأخذت بمشفره الثاني , حتى ننجو أو نهلك جميعاً, أما هذا الأمر الذي أنت فيه فلا, لماذا؟ خوفاً أن يعيد نفس الخطأ فيرفع السيف على من قال لا إله إلا الله .

الأستاذ معمر: يعني استفاد من تجربته .

الشيخ صالح: استفاد من تجربته هذا هو المهم , المكابرة سيأتي في الآفات هي المعضلة الكبرى لأن الناس أحياناً لا يريدون أن يطأطئون أنفسهم للحق, ولهذا قال عمر رضي الله عنه في كتابه لأبي موسى الأشعري ((وأعلم أنالحق قديم والرجوع إلى الحق أحق –أولى- من التمادي في الباطل)) وهذه لا يصنعها إلا العقلاء فالمقصود من القضية الأولى أن التجارب نافعة جداً والإنسان يتعلم من أخطائه ,

الأمر الثاني : يعني إذا أذنت في قضايا ما ينمى به العقل , العلم في مفهومه الواسع , ومعنى العلم في مفهومه الواسع ليس محصوراً في شيء والعاقل لا يجعل بينه وبين المعرفة حجاب , ورقة تقويم تقرأها فيها معلومة فيها فائدة تنفعك في حياتك , كلمة تسمعها في مذياع فتحته على عجل , مشهد تراه في التلفاز , وصية يقولها والد لولده وأنت تسمع , لا تجعل بينك وبين المعرفة حجاب إنما أستفد من تلك المعارف وظفها توظيفاً حسن , توظيف المعارف من كمال العقل , وقد أخطأنا أن جعلناه من الأمارات , لكن فلنقل إن توظيف المعارف من أعظم دلالات العقل , الكل منا تأتيه معارف, من قضية العلم من مفهومه الواسع ,

العلم بأخطاء الآخرين
العلم بأخطاء الآخرين إذا وجد عقلاً نافعاً يوظفها أن لا يقع في نفس الخطأ ' ليس من المعقول أن يأتي إنسان إلى باب زمرة مفاتيح فيجربها أمامك مفتاحاً بعد الآخر ولا تفتح ثم تأتي أنت بنفس المفاتيح تريدها أن تفتح .

الأستاذ معمر: يجربها مرة أخرى
الشيخ صالح : هذا محال , محال خلاص الآن مع مفاتيح أخرى , ابدأ من حيث انتهى الآخرون , لابد أن يستفيد الإنسان من تجاربه ولا بد أن يكون العلم بمفهومه الواسع قضية أساسية في قضية تنمية العقل قلنا العلم بمفهومه الواسع قلنا التجارب هناك عقلاء عبر التاريخ قراءة سيرهم وتجاربهم وأحوالهم وكيفية وصنيعهم في كثير من الأزمان التي مرت بهم لأن الأحداث هي الأحداث وإنما الأشخاص يتغيرون هذا ينمي العقل يزيده تبصرة وهذا قد يكون فيه نوع من التداخل في قضية المعارف لكن الذي يعنينا , أن قضية الإطلاع على تجارب الآخرين سيرهم , فيه كتب كثيرة في هذا [نزهة الفضلاء ورياض العقلاء] وغيرها , كتب التراجم سير أعلام النبلاء وغيرها من الكتب فيها كثير من دلالة تصرف أهل العقل الذين وفقهم الله جل وعلا إلى كمال العقل , فيه نقطة يعني حتى لا ندخل في قول الله جل وعلا إننا متكلفون ' الله قال مدحاً لنبيه ربما فاتنا أن نحررها فلعلها جاءت متأخرة لكن سبحان الله جل من لا ينسى ولا يسهو وهي قضية تحرير الفرق بين العقل والذكاء , هذا أرى أنه لزام أن نتكلم فيها بعد أذنك .

الأستاذ معمر: جميل تفضل
الشيخ صالح : الذكاء يختلف تماماً عن العقل ' بالتمثيل فرجل مثلاً عنده على صياغة خطط لسرقة محل , دخل مجوهرات صيدلية متجر من خلال ذكاءه فطنته عرف كيف يدخل , أي وقت يسرق , كيف لا يترك أثر بعده, كيف يحاول أن يصل إلى ما يسمى بالجريمة الكاملة, وسرق فأفلح هذا لا نستطيع أن نقول أنه غبي , لو كان غبياً ما أستطاع , أما أنه ذكي فلا خلاف, لا يمكن أن يقال أنه عاقل ,
الأستاذ معمر:: لماذا يا شيخ؟.
الشيخ صالح: لماذا ؟ لأنه جر على نفسه التهمة وقادها على الهلاك , الهلاك بمعصية الله أولاً ثم تسببه بحد شرعي لو قبض عليه ثم بذمه لو عرف ثم بأكله الحرام أمور متتابعة , فهو ذكي من وجه لكنه غير عاقل, فالعاقل ضابطه الحقيقي أمارته الكبرى ما ذلك على النجاة وأعظمها النجاة من النار وأن يقرب إلى الجنة.

الأستاذ معمر:: إذاً لا تلازم بين الذكاء والعقل؟
الشيخ صالح: لا تلازم.

الأستاذ معمر: جميل جداً بعد هذه الوسائل يا شيخ صالح هناك بعض الآفات قد تعتري العاقل أو غير العاقل يعني قد تكون سبباً من منعه للوصول إلى الكمال العقلي, لو تطرقنا إليها في عجل يا شيخ من أجل الوقت.
الشيخ صالح: كل شيء عالي يا أُخي ثمة أمور تحول بينك وبينه هذا أمر لا انفكاك منه, من أعظم

ما يحول بين الإنسان وبين بلوغه الكمال العقلي ’ الكبر وهذا عرجنا عليه قليلاً , هل لا تعتقد أن فرعون لم يكن حصيفاً داهية, وهو مؤسس ملكه , فرعون يقال أنه حكم أكثر من أربعين سنة , كون إنسان يصل إلى درجة يقنع الناس أنه إله لا يدل على أنه إنسان ساذج , ليس إنساناً ساذجاً من أستطاع أن يقنع الناس , أمة من الأمم أربعين سنة أنه إله , وكان فرعون لا يخفى عليه أن ما جاء به موسى الحق لكن منعه ما وقر في قلبه من الكبر,قال الله جل وعلا عنه وعن أتباعه (وَجَحَدُوا بِهَا)أي بالآيات التي جاء بها موسى(وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) ثم علل جل وعلا قال (ظُلْماً وَعُلُوّاً) فالكبر من أعظم الموانع من العقل ’ بل من أعظم الموانع عن كل فضيلة, الكبر أين مكمن؟ هذه فائدة من أعظم الفوائد , أين مكمن الخطأ فيه؟ مكمن الضرر فيه الله جل جلاله له صفات لا يجب أن ينازعه فيها أحد , فبقدر بُعد الإنسان عن هذه الصفات يكون قربه من الله , وبقدر محاولته الوصول إلى هذه الصفات يبتعد عن الله ,والمثال الواضح أن الله جل وعلا له الكبرياء , فعندما يأتي المؤمن ويسجد السجود منتهى الذلة لله يكون قريباً من الله ({كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ }العلق19) فلما جاء فرعون ومن على شاكلته نازعوا الله في هذا الأمر كانوا بعيدين جداً عن الله لأنهم حالوا أن يقتربوا من الصفة , ينازع الله جل وعلا فيها , وأعيد هذه فائدة , بصرف النظر عن قائلها لكن الاستفادة منها أمر مطلوب جداً فالقرب من الله يكون بهذه الطريقة,

تحرير المسألة الأول الكبر , ثاني أمر الشهوة وأنا

أعطي فائدة الآن , الشهوات كلها تحول بين الإنسان وبين صفاء قلبه , إلا شهوة واحدة , ساترك دقيقة صمتاً حتى يحاول من يشاهدني أن يجيب عليها في نفسه.

الأستاذ معمر: من شأنها ماذا؟ لكي نقرر.من شأن هذه الشهوة ماذا؟

الشيخ صالح: هذه تدعوا إلى صفاء النفس رغم إنها شهوة لكنها تدعوا إلى صفاء النفس , لا تحول بينك وبين الكمال العقلي , وهي قضية مقاربة الأهل , ولهذا أكثر الأنبياء قربهم من أهلهم((الجماع يعني)) لأن هذا يدفع إلى صفاء النفس وأنا استثنيتها , لكن حبيت أن أفيد الناس بها, أما غيرها , فكل شهوة أصلاً تحول بين الإنسان وبين الكمال , لكن الذي يعنينا أن الكمال العقلي إذا أفرط الإنسان في الشهوات خاصة إذا كانت شهواته أزدلف إليها بطريق محرم فهي بلا شك دليل على نقص عقله,هنا نخرج من الشهوات قليلاً , نأتي بما يسمى الهوى , ولهذا قالوا مجنون ليلى , لماذا مجنون ليلى؟ لأنه فقد عقله , لماذا فقد عقله؟ للهوى الذي غلب عليه, لماذا غلب عليه؟ لأنه أحب ليلى , لكن أنا أريد أجد عذراً لمجنون ليلي وأمثاله من السابقين مو من المعاصرين , إذا أذنت لي ترى من الأخطاء التاريخية المعرفية الموجودة أن الناس خاصة الوعاظ والخطباء إذا ذكروا قيساً هذا واضرابه من القدماء يعني أؤكد من القدماء أكثروا عليهم من اللوم والحق أن هذه الفئة الذي جعلها هكذا إيمانهم , كيف إيمانهم؟ أنهم رأوا ما جعلهم يعشقون رأوا نساء قومهم , في نفس الوقت

منعتهم التقوى وألجمهم خوف جل وعلا من الحرام , أصابهم ما أصابهم.

الأستاذ معمر: قد تكون عدم القدرة يا شيخ.
الشيخ صالح: لا .
الأستاذ معمر: عدم الوصول إليه , القدرة يعني.
الشيخ صالح: لا أنا أتكلم عن هؤلاء الأفراد الأعيان , زي مجنون ليلى في المقام الأول , خل نأخذ المجنون مثال , قيس موثق الذي منعهم ليس عدم القدرة , كان يأتي , الحرام له طرق لا تعد ولا تحصى ولا يعجز أحد عن هذا الأمر , لكن الذي منعه الخوف من الله , لكنه فرط الهوى جعله يصل إلى هذا وقد نبه كثير من النقاد إلى هذا ونصوا وأول من قالها عبد القادر القط وغيره من أهل اللغة والأدب إلى أن التفسيرات التي وضحت شيوع الغزل العذري وأنا لا أتكلم هنا حتى لا يجد الناس الآن في زماننا عذراً في كلامهم هذا أنهم كانوا منهم خوف الله ولهذا لا يتكلمون عن تلك النساء كلاماً مبتذل كلاماً جارحاً إنما تكلم عن هواه لكنه اخطأ في كونه حصر نفسه جعل يعني قلبه عاكفاً على حب امرأة ممكن الذي يحدث في عصرنا يعني العصور الثانية أن الرجل يسرف على نفسه في الشهوات في الفضائيات في السفر إلى الخارج في الاتصالات المحرمة, في العلاقات المتعددة وهذا كله باطلاً من كل وجه ولا يبرئه أي أحد لا أحد .

الأستاذ معمر: إذاً لا ينطبق عليه الكلام يا شيخ.
الشيخ صالح: لا أنا قلت .

الأستاذ معمر: ممكن لا يصل إلى
الشيخ صالح: أنا أحب التوضيح والبيان الشافي للناس في أي موضوع أريده.

الأستاذ معمر: جميل جداً بالنسبة للآفات يا شيخ أنا قد طرأ لي آفة لا أدري ممكن أن نقول إنها من الآفات وهي الأمل والتسويف ,يعني سأفعل هذا الفعل غداً أو بعد غد .
الشيخ صالح: الأمل والتسويف يصب في هذا , قد يمكن لا يصب صباً كاملاً , لكن العاقل لا يكون في كلامه تسويف لأنه يعرف إنما الدنيا أنفاس معدودة أيام محدودة ,(يا أبن آدم إذا ذهب يومك إنما ذهب بعضك) المقصود من هذا كله ثمة آفات كثيرة تحول بين العقل لكن أحنا أكدنا بين على أمرين أثنين فقط.
معمر: جميل جداً دكتور بين يدي بعض العبارات لو بيناها بشيء من التفسير .
[الشرع يأتي بمحارات العقول ولا يأتي بحالات العقول] يعني يمكن بأن بمحارات العقول بالراء ولا يأتي بالمحالات , بمعنى أنه قد يأتي بأشياء تحير فيها العقول لكن.. الشرع .

الأستاذ معمر: الشرع نعم .
الشيخ صالح: شوف الشرع فيه مضماران , مضمار بينه الله وفصله فلا يستطيع أحد ولا ينقص قال الله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) هذا ما يحتاج لها فرط علم , الميتة محرمة وهذا لا يوجد مثلاً ماذا قال الشافعي في الميتة,لا يوجد

قال الله ({وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى }الإسراء32) الزنى محرم ولهذا لا يوجد ماذا قال فلان وقال فلان في الزنى, وجاء بأمور أخفاها الله عمداً حتى تكون مضماراً للعقل أن يستنبط ويغدوا ويروح ويأتي فيها , ولو أراد الله حسمها لحسمها لكن جعلها مضمار للعلماء مفتاح , نعبر عنها بأنها مفتاح تجري فيها أقدام العلماء ولهذا هنا لا يكون الإجحاف في العلماء والنكير, قال الشاطبي رحمه الله:

وأوجب عند اختلاف الفهم *** إحسان الظن بأهل العلم

والله قال على لسان عيسى (وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ }الزخرف63) طيب لماذا لم يبين كل شيء؟ عمداً حتى يبقى مضمار العلماء , لكن هذا الذي جعله مضمار للعلماء عبرت أنت عنه بأنه الحيرة , جعله الله هذا لا يكون فيه يعني محاسبة كالأول ({وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ }التوبة115) فالله أخذ العهد على نفسه أنه يبين ما يتقون لكل أحد ما يتقيه الناس ما طالبهم بتقواه لأن الجنة والنار دار مكافأة للأشرار والأبرار فعلى هذا لا بد أن تكون الأمور واضحة لكن ثمة أمور سكت الله عنها سكت رسوله صلى الله عليه وسلم بقيت مضماراً وهي أحد الأسباب في اختلاف أراء العلماء وأقوالهم .

الأستاذ معمر: جميل جداً شيخ صالح رسالة أخيرة نختم فيها هذا اللقاء , أتمنى أن توجهوا كلمة للعقلاء ودورهم الآن بالنسبة لما يحصل في المجتمع , لا أستطيع أن أقول لغير العقلاء ولكن لمن هم تحت ولايتهم .

الشيخ صالح: نعم ابدأ من حيث انتهيت وهي قضية الضريبة , من يريد أن يكون عظيماً لا بد أن يتحمل ضريبة هذه العظمة وأن يكون صبوراً على الراية التي يحملها , والعظمة تنشأ من ذات الإنسان لا ينتظر الإنسان من الناس أن يعظموه فإذا أدرك العاقل أنه عظيم , ذاته فيقطع اليأس في أنه يستجدي عظمة الناس , فإذا قطع اليأس من أن يمدحه الناس أعطاهم بلا انتظار لردهم , ما يحبط الإنسان ويمنعه من الاستمرار في العطاء إلا مسألة أنه يرى رد العطاء على من يعطيهم ,فإذا رآهم مدحوه أكثر وأن قلوا منع , لكنه لو قطع اليأس مما في أيدي الناس وانصرفت العلائق إلى الخالق لأكسبه الله في قلبه شعوراً بالعظمة وهي اتصاله بربه والانقطاع عن الخلق , والاغتناء بالله , أعظم قرائن العظمة , العقلاء هم الذين يحملون هذه الراية , وهم الذين عليهم مسؤولية إنقاذ المجتمع , وإن كانوا العقلاء ولا شك درجات , بلا شك في مجالاتهم كل بحسبه, ترى يقولون العاقل ما يستغرب شيء , لأنه علمته الحوادث إن كل شيء ممكن يقع, فأي شيء يقع لا يستغربه , يتعامل معهم معاملة كيف يعالجه ,لكن قراءته الكثيرة تجاربه المريرة تجاربه العديدة دلته على إنه كل شيء يحتمل يقع ولذلك تعامله مع الأحداث بروية وسكينة غير تعامل المنهلع الذي لا يصدق أن ثمة أمر قد حدث .

الأستاذ معمر : أحسن الله إليكم يا شيخ صالح لم يبقى أمامي الآن إلا أن أشكركم على حضوركم وأشكركم باسمي وأسم المشاهدين فجزاكم الله

خيرا.

الشيخ صالح: شكر الله لكم وجزاكم الله خيرا.

تم بحمد الله وتوفيقه

***

سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك اللهم وأتوب إليك